

السيستاني وبلاسخرات يخرقان الأعراف القانونية والدبلوماسية



من العراقيين، ولكن انطلاق الثورة الشبابية العراقية، قبل نحو سنة، كان إعلاننا صريحا بزوال الجزء الأكبر من ذلك التأثير، فالعراقيون يذكرون جيدا كيف أدار السيستاني ظهره للتكليف الشرعي بوجود مجاهدة المحتلين لأرض المسلمين وأقنّى بعدم التعرض للقوات الغازية، كما يذكرون كيف أوجب انتخاب الفاسدين بفتوى نصت على أن من لم ينتخبهم تحرم عليه زوجته، كما لم يغب عن ذكرتهم استقباله ودعمه للفاسدين طوال السنوات الـ17 الماضية، ولو قرئ بيان مكتب السيستاني بإمعان سببتين أن فيه اعترافاً بزوال ذلك التأثير. خلاصة القول، إن المنصة الوحيدة المخولة بمخاطبة الشعب هي انتفاضة الشباب الممثلة لعموم الشعب والناطقة باسمه، فلا يجوز لأحد غيرها لا أمم متحدة ولا مرجع ديني أن يبت في أمر عراقي، صغر هذا الأمر أم كبر. والسلام للشهداء.

توصلت لجنة التحقيق الهولندية إلى أن السيدة جينين هينيس مسؤولة عن هذا الخطأ الكبير وأنها كذبت في ما قالته في البرلمان إنه لم يقتل هناك مدنيون عراقيون، والأسوأ من ذلك لاحقت الصحافه الهولندية السيدة جينين هينيس في داخل العراق وسألته عن هذا الموضوع ورفضت الإجابة عنه. أنا لا أعرف كيف وبأي حق وبأي دين وبأي إسلام وبأي تشريع يتم استقبال مسؤولة عن قتل 70 عراقيا سمعتها مشوبة بالفساد، والأمم المتحدة لم يكن لها دور حقيقي فعال إيجابي في العراق أو في أي مكان في العالم لأنها دائرة فاسدة أينما تضع يديها تسوء الأمور، ولكن الأسوأ من ذلك كله أن شخصا مسؤولا عن قتل 70 عراقيا وهو أجنبي يتم استقباله من قبل السيد السيستاني ولا يتم استقبال العراقيين، يتساءل قنبر، وينصح مكتب السيد السيستاني بالابتعاد عن هذه المرآة. صحيح أن السيد السيستاني كان يمتلك تأثيرا كبيرا على قطاعات واسعة

والمضي بحزم وقوة في تطبيق العدالة الاجتماعية، والسيطرة على المنافذ الحدودية، وتحسين أداء القوات الأمنية بحيث تتسم بدرجة عالية من الانضباط والمهنية، وفرض هيبة الدولة وسحب السلاح غير المرخص فيه، وإلى مكافحة الفساد وفتح الملفات الكبرى بهذا الشأن، بعيدا عن أي انتقائية، لينال كل فاسد جزاءه العادل وتسترجع منه حقوق الشعب مهما كان موقعه وأيا كان داعموه، والكشف عن كل من مارسوا أعمالا إجرامية من قتل أو جرح أو غير ذلك بحق المتظاهرين أو القوات الأمنية أو المواطنين الأبرياء، أو قاموا بالاعتداء على الممتلكات العامة أو الخاصة، منذ بدء الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح في العام الماضي، وإسما الجهات التي قامت بأعمال الخطف أو تظف وراء عمليات الإغتيال الأخيرة.

وتطرق البيان إلى أن الحفاظ على السيادة الوطنية ومنع خرقها وانتهاكها والوقوف بوجه التدخلات الخارجية في شؤون البلد وإبعاد مخاطر التجزئة والتقسيم عنه مسؤولية الجميع. انتفاض قنبر، رئيس حزب المستقبل الدستوري العراقي، أبدى استغرابه من استقبال مكتب السيد السيستاني جينين هينيس، التي وصفها بغير المؤهلة لهذا الدور الكبير في العراق، بينما هو يرفض مقابلة العراقيين ولكن يقبل بمقابلة واحدة أجنبية كجينين هينيس. يقول قنبر "ليس عيبا أنها (جينين هينيس) أجنبية لكن العيب في ما سأقول، في عام 2015 صصفت طائرات الألف 16 الهولندية التابعة لبلد جينين هينيس ما يسمى بمعمل للعتاد التابع لداعش في العراق، وكان في القصف خطأ كبير وإهمال ما أدى إلى مقتل 70 مدنيا عراقيا. وكان وزير الدفاع الهولندي، آنذاك، هو جينين هينيس، وعندما استدعت إلى البرلمان الهولندي للتحقيق، بعد الحادثة مباشرة، كذبت وقالت لم يقتل أحد. وفي عام 2019

الحقيقية ضد الفساد والقتل والطائفية والتبعية لإيران. والمهري، وكيل المراجع الشعبية في الكويت، هو نفسه الذي نفى أن يكون للفتوى التي أصدرها السيستاني القاضي بتحريم مساندة أميركا لإسقاط النظام العراقي وتحرير العراق، أي حجة من الناحية الفقهية الشرعية ومن الناحية الواقعية، لأنها، بزعمه، صدرت تحت إكراه نظام صدام لل مرجع، وقد نشر هذا النفي في صحيفة الوطن الكويتية في عدد الثلاثاء 24 من سبتمبر 2002.

النقائص الدبلوماسية متبادلة بين الأمم المتحدة والمرجعية، فكلاهما خرق الأعراف، بلاسخرات تجاوزت مهمتها، ورجل الدين الأجنبي المقيم تدخل في الشأن الوطني الداخلي

ركز البيان، الصادر عن مكتب السيستاني، على أن الانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في العام المقبل تحظى بأهمية بالغة، ويجب أن توفر لها الشروط الضرورية، التي تضمن على نتائجها درجة عالية من المصداقية، لتشجيع المواطنين على المشاركة فيها، بصفة واسعة، مقررًا أن المزيد من التأخير في إجراء الانتخابات أو إجرائها من دون توفير الشروط اللازمة لإنجاحها بحيث لا تكون نتائجها مقنعة لمعظم المواطنين سيؤدي إلى تعميق مشكلات البلد والوصول إلى وضع يهدد وحدته ومستقبل أبنائه، وسندعم عليه جميع الأطراف المعنية المسكدة بزمام السلطة في الوقت الحاضر. دعا البيان، أيضاً، الحكومة الراهنة إلى الاستمرار

صدر عن مكتب السيستاني، عقب زيارة جينين هينيس بلاسخرات له في النجف بيانا أوضح أن موقف المرجع متطابق مع الموقف الأميركي، ومع ما طلبته أميركا من رئيس الوزراء الحالي في العراق مصطفى الكاظمي، خلال زيارته إلى واشنطن، مما يكشف عن أن ثمة تنسيقاً بين الإثنين، وهو أمر لم يستغربه سفير عراقي سابق هو الدكتور مظفر الأمين، حينما أوضح، في حديث معي، أن العلاقة بين رجال المرجعية الشيعية والإمبراطورية البريطانية تعود إلى القرن التاسع عشر، إذا لم تكن قبل ذلك، ففي بداية سنة 1900، أصدر السلطان الفارسي قانوناً بزيادة الضرائب على تجار البازار الإيراني مما أثقل كاهلهم ووقفت معهم المرجعية، التي اعتادت على الوقوف مع التجار بوصفها تتسلم منهم أموال الخمس، التي يعاشر المعمومون عليها، فاضربوا وتمردوا على أوامر السلطان الذي أراد الهجوم على المرجعية والبازار ولكن بريطانيا وفتت معهم ومنعت السلطان من شن أي حملة ضدهم وأجبرته على إجراء إصلاحات كثيرة لصالح المرجعية والبازار، والتي سميت "المشروطية" سنة 1905.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت حقيقة معروفة أن بريطانيا تربطها بالمرجعية الشيعية روابط قوية ومصلة مشتركة، ولهذا فإن أميركا وحلفائها اتصلا بالسيستاني، قبل غزو العراق سنة 2003 واستحصلوا الفتوى بعدم محاربة المعتدين أو مقاومتهم، وتسلم وكيله في الكويت السيد محمد باقر الموسوي المهري 200 مليون دولار كعربون لموقفه المخزي بحق العراق، الذي أكرمه، وهو ما أعلنه وزير الدفاع الأميركي السابق دونالد رامسفيلد، والإنتطباع السائد أن بريطانيا لا زالت تربطها بالسيستاني علاقة وثيقة، وإن كنا لا نعرف مدى عمقها ومدى التزامها بها، ولكن ما نشاهده أنه يتناغم مع مطالب الدول الغربية أكثر بكثير من مطالب الشعب العراقي



يتساءل مراقبون ومحللون ومتابعون للشأن العراقي لماذا تصر الأمم المتحدة على أن تضع المرجعية الدينية على قمة العملية السياسية في العراق.. هل العراق دولة دينية؟ ولماذا لم تلق الممثلة الخاصة للأمم العام للأمم المتحدة في العراق، جينين هينيس بلاسخرات مراجع طوائف عراقية أخرى، واخترلت الطوائف العراقية كلها بالمرجعية في النجف على أنها مفتاح الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في البلاد؟

الواقع، أن دستور 2005 الكسح المغموم استحدث، على حد تعبير الخبير القانوني الدكتور عبدالحسين شعبان مصطلح "المرجعية الرشيدة"، الذي عدها واحداً من مصادر العدالة في البلاد، ومنذ لحظة الاحتلال أصبح المرجع "البوابة السحرية" التي تمنح ولاة الحكم التفويض وتبارك قراراتهم وقد بلغ تدخل المرجعية في الشأن الوطني في مراحل الجحيم كلها منذ 2003 وحتى ابتداء الغزو العدواني، حين اعترف بول بريمر في كتابه "عام قضيت في العراق أنه لولا السيستاني، الذي أخذ على يديه، لما تمكن الحاكم الأميركي من قيادة التحالف، ومنذ ذلك الوقت المبكر، أصبح المرجع الديني الحاكم الفعلية في العراق، ولذلك فإنه الناقد الكبرى، التي تجري الدول والأمم المتحدة مفاوضاتها معها لعلهم أنها بوابة الحل للعقد. إن النقائص الدبلوماسية متبادلة بين الأمم المتحدة والمرجعية، فكلاهما خرق الأعراف القانونية والدبلوماسية، فبلاسخرات تجاوزت مهمتها الأمامية، ورجل الدين الأجنبي المقيم تدخل في الشأن الوطني الداخلي، ويعد، من وجهه نظر قانون الإقامة العراقي، خرقاً قانونياً يمس أمن البلاد.

تجليات مصرية لدبلوماسية الجامعات الأجنبية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبائي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أفاض المسؤول في كلامه، واعتبر أن إنجاز هذا الهدف يفتح الكثير من الأبواب المغلقة، أو كانت هناك تصورات أنها كذلك، ويسمح بتبادل زيارات أساتذة جامعات وطلبة، وكل مكونات العملية التعليمية، والتي لن تخلو من مفردات سياسية. بلغت هذا التفسير النظر إلى التوقعات السياسية التي تأسست فيها كل جامعة أجنبية في مصر، وأخرها اليابانية، وسنجدتها تتزامن مع نمو في وتيرة العلاقات، إذن، ليس المقصود نقل العلم والتقدم التكنولوجي من هذا البلد أو ذاك، لأن غالبية الأساتذة محليون، والمقررات لا تعني أنها شبيهة تماما لما يتم تدريسه في البلد الأصلي.

لم ينتبه كثيرون إلى المكونات السياسية التي تحملها الجامعات، حيال الدول التي تنتسب إليها، حيث أنشئت في مصر جامعات حملت أسماء تدرج كلها من دول لها علاقات دافئة مع القاهرة

مجال تكنولوجيا المعلومات، ومن المهم أن تستفيد مصر من هذه الإمكانيات، مردفاً أن إنشاء الجامعة يتطلب موافقة القيادة السياسية في البلدين، وهي مؤشر مهم من الدولة الطالبة لرغبتها في تطوير التعاون والتنسيق ليشمل مجالات علمية وثقافية. يحمل ذلك أيضا رسالة على توسيع أطر العلاقات في مجالات سياسية وعسكرية واقتصادية، خاصة أن الدولة المقصودة لا تزال في مرحلة النمو، ولديها إحساس بالقلق الإستراتيجي، ومن مصلحتها مدد بعضها لدولة في حجم ومكانة وموقع مصر.

الطبعة ما فوق المتوسطة، والطبعة الفنية، ولعبت دورا متشعبا في الحياة العامة وأصبحت من أهم الجامعات التي تستقطب الطلبة والساسة والعلمين.

مع موجة الخصخصة التي ازدهرت في مجال التعليم بمصر في أواخر عصر الرئيس الراحل حسني مبارك، وما بعده، بدأت موضة الجامعات التي تحمل أسماء بعض الدول تتزايد، وتجد زخما بالتوازي مع الجامعات المصرية الخاصة. أخذت الأولى طابعا استثماريا في الظاهر دون أن تخلو من المحتوى السياسي في الباطن، لأن الجهات الرسمية لن تمنح ترخيصا لجامعة تحمل اسم دولة عدوة أو منافسة، ومن الضروري أن تكون هناك علاقة ودية، كما أنها باتت علامة على تطوير حالي أو متوقع، ما يمنحها بعدا يتجاوز حدود العملية التعليمية.

عندما أرادت مصر والسودان التعبير عن التطور الحاصل في العلاقات تمت إعادة الحياة إلى فرع جامعة القاهرة في الخرطوم أخيرا، ويتم الترتيب لافتتاحه مرة أخرى قريبا، عقب إغلاقه أيام حكم الرئيس السابق عمر البشير، في خضم توتر سياسي حاد. ربما لم ينتبه كثيرون إلى المكونات السياسية التي تحملها

أصبحت الجامعات الأجنبية في مصر تصلح كمؤشر لمعرفة طبيعة العلاقة مع الدول التي تنتهي إليها، فقد افتتح الرئيس عبدالفتاح السيسي، الأربعاء، الجامعة اليابانية بمصر، ما فهم منه أن العلاقات مع طوكيو شهدت وسوف تشهد نموا ملحوظا، فوجود المسمى، بصرف النظر عن وجود فرع له في الدولة المقابلة، يكفي للحديث عن دلالات متنوعة.

لدى المراقبين مقاييس مختلفة يمكن من خلالها معرفة مستوى الحرارة السياسية بين الدول. وهناك أنواع عديدة للدبلوماسية غير التقليدية تستخدم لتطوير الروابط المشتركة. وجرى الحديث كثيرا عن هذه وثلك، فكل دولة تتخذ ما تراه مناسباً للحفاظ على مصالحها. وانتعشت دبلوماسية المساعدات مع ظهور فيروس كورونا. ويبدو أن دبلوماسية التعليم في سبيلها لمزيد من الرواج تدريجيا.

دخل تأسيس فروع للجامعات الأجنبية المنطقت منذ زمن طويل من زاوية ثقافية، على أساس أنها واحدة من أدوات القوة الناعمة التي تمكن دولة ما من الاحتفاظ بنفوذ لها ينطوي على معالم سياسية عميقة. وذاع صيت نماذج كثيرة في دول العالم.

بدأت الجامعات الموازية تجد نشاطا في المنطقة العربية السنوات الماضية، بما يتجاوز حدود العلم والثقافة وخدمة المجتمع والمال والتأثيرات الناعمة بالوانها، وكل المفردات التي يحتوي عليها هذا القاموس من ملامح قريبة وبعيدة، من بينها بالطبع التوظيف السياسي، وسادت في عدد من الدول، ورجب بها من جانب شريحة من المواطنين.

تكاثرت التجربة في مصر مؤخرا، وتحولت إلى تجارب، ولم تعد قاصرة على الجامعة الأميركية، كاتدم الجامعات في المنطقة، تجاوز تاريخ نشأتها في القاهرة قرنا من الزمان، وتجذب أبناء



الجامعات حيال الدول التي تنتسب إليها في البداية، حيث أنشئت في مصر جامعات حملت أسماء: ألمانيا وبريطانيا، وفرنسا وروسيا وكندا والصين واليابان، وتحدث كلها من دول لها علاقات وطيدة أو دافئة مع القاهرة، وليس مهما أن تكون لها جذور في البلد الذي تنتسب إليه. تختلف الجامعات الأجنبية التي تعددت أشكالها والوانها في مصر عن مثيلاتها التي ظهرت في بعض الدول العربية، وفتحت لها فروعاً لجامعات عريقة في الدول التي تعود إليها، ما يعني أن الطابع السياسي حاضر بقوة، ويشي إلحاق اسم الدولة بالجامعة بطابع رسمي، أو شبه رسمي على الأقل، حتى لو كانت مجهود من أصحابها المباشرين، المستثمرين والهيئات التعليمية الخاصة.

حدثني مسؤول مصري ذهب إلى دولة كبيرة، مكلفا بمهام سياسية معينة، في مقدمتها استعادة الدفة في العلاقات والتوازن معها، عن رغبتها في إنشاء فرع للجامعة في البلد الذي ذهب إليه، ففي اعتقاده أن هذه الخطوة تمثل قيمة سياسية مهمة.

وشرح أن الهدف العلمي موجود، لأن التوأمة التي يريدها مع جامعة عريقة في

